

بسم الله الرحمن الرحيم

بست ومكانتها التاريخية والسياسية والاستراتيجية والعلمية والأدبية

١ - مكانة بست بين اللغة والتاريخ :

بست في اللغة<sup>(١)</sup> :

بست بضم الأول وسكون الثاني تأتي بمعنى روضة من رياض الورد والزهر والريحان ، وبمعنى مكان من الأماكن المعطرة التي تتبع منه رائحة الفواكه والأزهار والرياحين ، كما تأتي بمعنى التل والمكان المرتفع الذي لا يصل في ارتفاعه إلى الجبل ، وتأتي أيضا بمعنى الأرض الوعرة الصعبة الشديدة ، أو بمعنى الأرض العسيرة الخفيفة الهائلة المرعبة ، وهذه المعاني المختلفة تصدق على مدينة بست في مراحل تاريخها المختلفة لتناولها إيهاها في مفهومها العام ، فقد كانت مكانا مقدسا ، وشاطئا مطهرا تقدم فيه النذور ، وتذبح فيه الذبائح تقريبا إلى الآلهة الآرية في العصور القديمة قبل الإسلام كما سيأتي ، ثم كانت في العصور الإسلامية روضة من رياض الورد والزهر والريحان ، وحديقة من الحدائق الوراق ، وجنة معطرة من الجنات الناضرة ، وبستانا من بساتين النخيل والعنب على طرف من صحراء لكان<sup>(٢)</sup> وعلى حافة قرية منها ، يحتضنها النهر فيتعانق شاطئه النهر وطرف الصحراء في حنان ولطف ، وعلى مرأى ومسمع من قصر بست السلطاني<sup>(٣)</sup> :

(١) بست لغة : روضة الورد . مكان تتبع منه رائحة الفواكه . تل . أرض وعرة . محور الرحي .

قمح مشوي . راجع المعجم الذهبي للدكتور محمد أثيرجي - طبعة بيروت .

(٢) لكان : اسم صحراء واسعة فسيحة تمتد من وراء مدينة بست إلى آفاق بعيدة .

(٣) ديوان العنصرى البلخي - طبعة طهران . ولشكرگاه للأستاذ أحمد علي كهراد ص : ٥١ طبعة كابل . وراجع أيضا : أفغانستان بعد أرسلام للأستاذ عبد الحمى حبيبي صفحات مختلفة - طبعة كابل

سنة ١٣٤٥ هـ ش = ١٩٦٦ م .

بفر<sup>(١)</sup> قصر توشد خوب همچو عقد بدر  
هواء بست ولب هلمند ودشت لكان  
بنور قصر ك وجماله طاب و لطف كالعقد على الباب  
هواء بست وشاطيء هلمند وصحراء لكان  
وكانت بست بمحادثتها وروضاتها وجناتها وبساتينها المعطرة وقصورها  
السلطانية أحد المتزهات الملكية السلطانية الرائعة في الجنوب الأفغاني ، كما  
كانت مدينة بلخ الجميلة كذلك في الشمال الأفغاني<sup>(٢)</sup> :

گهې به بست درين بوستان طبع فروز<sup>(٣)</sup>  
گهې به بلخ درين باغهاي روح أفزاي<sup>(٤)</sup>  
حيناً إلى بست .. في هذه الحديقة المضيئة للمزاج

و حيناً إلى بلخ .. في هذه الروضات مفرحة الروح  
- ومدينة بست التي كانت مكاناً مقدساً تقدم فيه النور وتذبح فيه الذبائح  
بأسماء الآلهة الآرية ، والتي كانت كذلك روضة معطرة في العصور الإسلامية  
المختلفة وهي بالإضافة إلى ذلك تشبه التلال والمرتفعات التي تقع على طرف  
من الصحراء الهائلة المرعبة حيث إن صحراء لكان الفسيحة الواسعة تنتهي بمدينة  
بست تقريبا ، وبهذا فقد اجتمعت فيها هذه المعاني المختلفة في مراحل تاريخها  
المختلفة .

### بست في التاريخ القديم والحديث

#### مدينة بست في العصر الآري :

لقد عرفنا فيما مضى من السطور المعدودات معنى كلمة بست بإيجاز ،

---

(١) فر : بفتح الأول : نور . شأن . مكانة . حسن . جمال . ريش . سابقة بمعنى قبل .  
(٢) ديوان الفرخي السبستاني : البيت من قصيدة طويلة أشدها الشاعر امتانا وشكرانا على صحة  
الأمير يوسف بن ناصر الدين أحد الأمراء والقواد الغزنويين والشقيق الأصغر للسلطان محمود الغزنوي ،  
وقد حبسه السلطان مسعود الغزنوي بعد وفاة أبيه السلطان محمود الغزنوي راجع ص : ٣٨٩ - ٣٩٠  
من ديوان الفرخي و ص : ٣٠ من مقدمة الديوان . ولشكرگاه ص : ٣٥ .  
(٣) فروز : بضم الأول والثاني وسكون الثالث : ضياء . نور .  
(٤) فرا : مكبر . مزيد . وتأتى مركبة . وأفزاي : من أزودن ، وأفزایدن .

وقد ثبت أنها تجمع بين المعاني المختلفة من الناحية اللغوية ، وفيما يأتي من السطور نحاول معرفة بانى هذه المدينة التاريخية ومنشئها والعصر الذى تم فيه إنشاؤها ، ومن المعروف أن بست من المدن الأفغانية القديمة التى أنشئت فى العصر الآرى القديم ، ومن الظاهر الجلى أن بست لعبت دورها الحضارى منذ العصور القديمة ، وكانت من أهم المراكز الحضارية والأدبية فى أفغانستان القديمة فمن يا ترى قام ببناء هذه المدينة التاريخية القديمة ؟

الأمير بستوار ومدينة بست<sup>(١)</sup> :

قام الأمير البلخى بستوار بإنشاء مدينة بست فى هذا المكان الذى كان يسمى بستوايرى على الساحل الشرقى الشمالى من نهر هلمند الشهير ، أقول : إن اجتماع بست المدينة ، وبستوايرى المكان ، وبستوار الأمير البلخى الآرى الذى قام ببناء هذه المدينة التاريخية ، فى هذا المكان المقدس ، أقول : إن اجتماع هذه الكلمات الثلاث التى تتألف من مادة ( ب . س . ت ) يدعو إلى الدهشة والتفكير والتأمل العميق لأنه يعتبر من المصادفات التاريخية العجيبة فى تلك العصور الأسطورية العريقة ... ! عرفنا على كل حال بأن بست اسم لمدينة أفغانية قديمة .. تم بناؤها فى العصر الآرى الذى يعتبر أسطوريا ، فمن هو بستوار هذا يا ترى ؟

الأمير بستوار البلخى<sup>(٢)</sup> :

الأمير بستوار هذا الذى قام ببناء مدينة بست التاريخية فى بستوايرى هو ابن الأمير زرير شقيق الملك الآرى ويشناسيه بن هراسيه ، وهراسيه هذا كان

---

(١) راجع : تاريخ أفغانستان بعد أزلإسلام : ٦٨٠/١ ، وخسرو وريدك - النص البهلوى ص : ١٩ وما بعدها ، والطرى : ١٠٠/٢ ، وتاريخ مختصر أفغانستان : ٢٣/١ ، وتاريخ أفغانستان ج ١ ، ٢ صفحات مختلفة ، وتاريخ أفغانستان للأستاذ برسى سايكس صفحات مختلفة .  
(٢) راجع : تاريخ أفغانستان بعد أزلإسلام : ٦٨٠/١ ، وتاريخ أفغانستان ج ١ ، ٢ صفحات مختلفة ، وخسرو وريدك النص البهلوى ص : ١٩ ، والطرى : ١٠٠/٢ ، ودېشتو أدياتو تاريخ - صفحات مختلفة ، وتاريخ مختصر أفغانستان : ٢٣/١ .

أول ملك من ملوك هذه الأسرة في بلخ الجميلة في آريانا الأفغانية ، ويشتاسبه = كشتاسبه ثاني ملك من ملوك هذه الأسرة البلخية . ومدينة بلخ أو مدينة بخدي كما كانت تسمى بهذا الاسم في ذلك العصر ، كانت عاصمة لملوك باختر الآرية القديمة ، ومنهم ملوك الأسرة الأسيية = بني الفرسان الملكية الباخترية البلخية التي آمن ملوكها بالزرذشتية وبمؤسسها المصلح الآري زردشت . ويقول المؤرخون وعلماء الحضارة الآرية وخبرائها من أمثال وي وين دوسن مارتن وغيره من المستشرقين والشرقيين بأن الملك ويشتاسبه كان يحكم آريانا من عاصمته بلخ في حوالي عام ١٠٠٠ ق م ، وكان معاصرا لنشأة الديانة الزردشتية الأوستية في بلخ = بخدي الآرية الأفغانية . وكان ملكا مقتدرا قويا ذا صفات حميدة ، وكانت الشجاعة والإقدام والفروسية من أبرز صفاته ولشدة غرامه بالفروسية ، وقوة تمسكه بالطقوس الدينية كانت حياته موزعة بين الحروب الوطنية والمعارك القومية من ناحية ، وبين بناء المعابد الدينية والصوامع المذهبية في جميع أنحاء آريانا الأفغانية من ناحية أخرى ، وعندما انتصر في الحروب التي قام بها في كل من سيستان وبست في الجنوب الغربي من أفغانستان ، قام بتقديم قرابين ونذور وأضاحي كثيرة لربة الماء والجمال ( أنهايتا = ناهيد = ناهد ) في بستوايري على ساحل نهر هلمند إرضاء لها ، وتقربا إليها . كما قام ابن شقيقه بستوار بن لهراسبه ببناء مدينة بست في هذا المكان المقدس الذي تم فيه تقديم القرابين والنذور والأضاحي الكثيرة إلى إلهة الجمال والماء أنهايتا . وكان ذلك بعد عام ١٠٠٠ ق م<sup>(١)</sup> .

وكانت بست تشتهر بكثرة العنب ، وكثرة بساتينه ، وجودته ، وكانت خمر بست في العصر الساساني<sup>(٢)</sup> من أحسن الخمر وأجودها وأشهرها ، كما كانت تشتهر بكثرة الفواكه المجففة ، والتبعمور ، والسدر ، وأزهار الريحان ، والأزهار الأخرى المتنوعة ، وكانت كذلك تشتهر بصناعة النسيج ، والصابون ، وكانت من المراكز التجارية الهامة بين الشرق والغرب ، وخاصة للتجارة بين آريانا = أفغانستان<sup>(٣)</sup> وبين بهارت = الهند . وقد تردد صدق

(١) راجع : مقدمة دقيقى نامه ، وتاريخ أفغانستان ج ١ صفحات مختلفة .

(٢) عبد الحمى حبيبي : تاريخ أفغانستان بعد أزللام ١ : ٦٨٠ - كابل - أفغانستان .

(٣) عبد الحمى حبيبي : تاريخ مختصر أفغانستان : ١٠٦/١ .

بست وشهرتها التاريخية القديمة وخاصة في العصرين الغزنوي والغوري ، كما تردد صدى سحر جمالها الطبيعي بكثرة في أشعار كل من شاهنامه الفردوسي الشاعر الخراساني العظيم<sup>(١)</sup>، والفرخي الشاعر السيستاني الشهير<sup>(٢)</sup>، والعنصرى الشاعر البلخي القدير<sup>(٣)</sup> ، وغيرهم من شعراء أفغانستان الخراسانية في العصور الصفارية والسامانية والغزنوية والسلجوقية والغورية .

وبست بالإضافة إلى كونها بقعة مقدسة حيث كانت القبائل الآرية وعشائرها تقوم بتقديم الأضاحى والقرابين والذبائح والنذور الأخرى لآلهتها الباطلة بعد الانتصارات التي كانت تنالها في حروبها في هذه الأقاليم الأفغانية القديمة بالإضافة إلى ذلك فقد أصبح الإقليم كله ملجأ ومهداً ومأوى للديانة الزردشتية ، وذلك بعد أن استولت البوذية على أكثر الأقاليم والمناطق الأفغانية القديمة ، وعلى معابدها الدينية ومراكزها الاجتماعية والثقافية والسياسية في أفغانستان القديمة فانكمشت الزردشتية واستقرت في هذا الإقليم من أقاليم البلاد الأفغانية القديمة .

### بست في العصور الإسلامية :

تمهيد :

### الفتوح الإسلامية في الشمال الأفغانى<sup>(٤)</sup> :

القائد الإسلامى الأحنف بن قيس أول قائد عربى دخل أفغانستان ، وكان مكلفاً بمطاردة الملك الساسانى يزيدجرد الثالث فى خراسان ، وقد دخل الأحنف ابن قيس إلى خراسان الأفغانية لأول مرة فى عام ١٨ هـ = ٦٣٩ م ، أو فى ٢٢ هـ = ٦٤٢ م وقد تمكن من فتح هرات بعد معركة حامية وقعت بين الجانبين الإسلامى والأفغانى وبعد فتح هرات فى الغرب الأفغانى توجه القائد العربى إلى المناطق الشمالية الأفغانية .. أى إلى بلخ وغيرها من ولايات

- 
- (١) راجع : الشاهنامه للفردوسى - صفحات مختلفة . لشركاه لأحمد على كهزاد صفحات مختلفة .  
(٢) راجع : ديوان أمير الشعراء الفرخى ، ولشركاه صفحات مختلفة .  
(٣) راجع : ديوان ملك الشعراء العنصرى ، ولشركاه صفحات مختلفة .  
(٤) راجع : أفغانستان بعد أرسلام : ١٤٧/١ ، والطبرى : ٢٤٤/٣ ، وابن الأثير : ١٦/٣ .

أفغانستان لمطاردة يزدجرد من ناحية ولفتح تلك المناطق والأقاليم من ناحية أخرى ، وكان يريد العبور على نهر جيحون = آمو = اكسوس إلى ما وراء النهر ، حيث كان الملك الساساني يزدجرد قد سبقه إلى هناك هاربا ، إلا أن الخليفة الإسلامي عمر بن الخطاب ( رض ) أمره بعدم عبور النهر<sup>(١)</sup> .

وفي عام ٣٢ هـ = ٦٥٢ م قام القائد الإسلامي قيس بن الهيثم بفتح كل من تخارستان = الطخار ، وتالقان = الطالقان ، وفارياب وهي من الولايات الشمالية الأفغانية ، كما قام القائد الإسلامي العربي عبد الله بن عامر بفتح كل من هرات وبادغيس وبوشنج وهي من الولايات الغربية الأفغانية ، وذلك في عام ٣٢ هـ<sup>(٢)</sup> = ٦٥٢ م أيضا .

هذا مجمل الفتوح الإسلامية الأولى في الشمال والغرب الأفغاني كأول قدم يضعها المسلمون العرب في الربوع الأفغانية لنشر الدعوة الإسلامية في البلاد الأفغانية ، ثم تلتها الفتوح الإسلامية في الجنوب الأفغاني ، وبدأت أول ما بدأت في سيستان = سجستان = نيمروز اليوم<sup>(٣)</sup> .

### الفتوح الإسلامية في الجنوب الأفغاني :

بدأت الفتوح الإسلامية تتسع وتتقدم رويدا رويدا حتى شملت أكثر المناطق في أفغانستان الشمالية والغربية والجنوبية ، وقد شارك فيها عدد كبير من خيرة القواد المسلمين العرب في الجيوش العربية الإسلامية ، وقد انصب اهتمامهم على الإقليم الذي ينقسم الآن إلى كل من سجستان = سيستان وبست نظرا لأهمية هذا الإقليم كقاعدة عسكرية لفتح الأقاليم والمناطق الممتدة حتى حدود السند والهند ، وقد تم للمسلمين ذلك فيما بعد ، ودخل الإسلام إلى البلاد الهندية

(١) الطبرى ٤ : ٧٨ - ٨٩ ، ١٦٦ - ١٧١ ، وفتوح البلدان ٤٨٦ وما بعدها ، وأفغانستان بعد أزل اسلام ١ : ٦٨٠ ، وابن الأثير ٣ : ١٦ ، وآريانا دائرة المعارف ٣ : ٣١ مادة أفغانستان .

(٢) أفغانستان بعد أزل اسلام ١ : ١١٢ ، وفتوح البلدان ٥٠٤ - ٥٠٥ ، والطبرى ٤ : ٣٠٩ .

(٣) الأدب العربي في أفغانستان - رسالة الدكتوراه صفحات مختلفة ، وأفغانستان بعد أزل اسلام ١ : ٢١٣ ، وأفغانستان ٣٤ : وما بعدها .

عن طريق أفغانستان قبل أن يقوم الفاتح العربي الإسلامي محمد بن القاسم بفتح السند .

### سيستان وبست في خلافة عمر بن الخطاب ( رض ) :

في السنة الثالثة والعشرين من الهجرة النبوية الطاهرة ( ٦٤٣ م ) وفي السنة الأخيرة من خلافة عمر بن الخطاب ( رض ) توجهت الجيوش الإسلامية العربية بقيادة كل من القائدين العربيين : عاصم بن عمرو التيمي ، وعبد الله ابن عمير إلى ولاية سيستان = سجستان = نيمروز ، وبعد محاصرة عاصمتها مدينة زرنج مدة من الوقت تم الصلح بين الجانبين على الخراج<sup>(١)</sup> ، وفك الحصار .

### بست في خلافة عثمان بن عفان ( رض ) :

وفي عام ٣٠ هـ = ٦٥٠ م وفي خلافة عثمان بن عفان ( رض ) امتنع أهل سيستان = سجستان = نيمروز عن أداء الخراج المتفق عليه في معاهدة الصلح بين الطرفين ، فأرسل عبد الله بن عامر والي خراسان القائد الإسلامي مجاشع ابن مسعود السلمى إلى سيستان = سجستان إلا أنه لم يتمكن من السيطرة عليها لشدة مقاومة أهلها ، فاضطر إلى الانسحاب من سيستان وفي طريق انسحابه عن بست وزمينداور وسيستان إلى كرمان فوجيء بالبرد الشديد والثلج الكثير فاستشهد جنود الجيش الإسلامي بسبب الثلج الكثير والبرد الشديد . ثم أرسل الخليفة الثالث عثمان بن عفان ( رض ) القائد العربي الربيع ابن زياد الحارثي لإعادة فتح سجستان مرة أخرى فقام بفتحها عنوة ، ومكث فيها لمدة سنتين ونصف سنة<sup>(٢)</sup> وفي هذه المدة وصلت فتوحاته الإسلامية إلى نواحي بست ، وكان معه في هذه الفتوحات وخلال تلك المدة العالم الإسلامي الكبير الحسن البصري<sup>(٣)</sup> ( رح ) وبعودة الربيع بن زياد الحارثي إلى دار

(١) الطبري : ٢٥٦/٣ ، والكامل : ٢٢/٣ ، ومجل فصيحي : ١٢٧/١ وأفغانستان بعد از اسلام : ١٥٤/١ .

(٢) فتوح البلدان ص : ٤٨٥ ، وتاريخ مختصر أفغانستان للأستاذ عبد الحمى حبيبي ص : ٨٩ - ٩١ - طبعة كابل أفغانستان سنة ١٣٤٦ هـ ش .

(٣) المرجعين السابقين .

الخلافة ، خرج أهل سيستان مرة أخرى عن طاعة الحكم الإسلامي العربى ، فأرسل عبد الله بن عامر والى خراسان بأمر الخليفة الثالث عثمان بن عفان ( رض ) أرسل القائد الإسلامى القدير عبد الرحمن بن سمرة<sup>(١)</sup> لتأديب أهل سيستان = سجستان = نيمروز ، ولإعادة الأمور إلى مجاريها ، وبعد الوصول إلى العاصمة الميسنتانية زرنج ، وبعد القيام بعقد الصلح بينه وبين حاكم سيستان ، توجه إلى بست وقندهار وزمينداور وزابل لإعادة فتح هذه المناطق مرة أخرى .

### بست فى خلافة على بن أبى طالب ( رض ) :

ولكنه بعد استشهاد عثمان بن عفان ( رض ) وعودة عبد الرحمن بن سمرة عن سيستان عين الخليفة على بن أبى طالب ( رض ) أمير بن أحمر اليشكرى واليا على نيمروز = سيستان = سجستان الأفغانية ولكنه لم يتمكن من السيطرة عليها فاضطر إلى الخروج عنها فى عام ٣٥ هـ<sup>(٢)</sup> .

وفى عام ٣٥ هـ ٦٥٥ م مر عبد الرحمن بن سمرة والى سيستان على بست فاتخذها هو وعدد آخر من القواد العرب قاعدة لهم لغزواتهم فى كل من داور وزابل وكابل كما كانت ميدانا ومسرحا للمعارك الشرسة التى دارت فيما بعد بين المسلمين العرب والرتابلة الأفغان<sup>(٣)</sup>

### بست أيام الخلافة الأموية :

استمر الزمن فى سيره الزمنى إلى أن وصل الأمر إلى الخليفة الأموى معاوية ابن أبى سفيان ( رضى الله تعالى عنه ) فقام بتعيين عبد الرحمن بن سمرة واليا على سيستان مرة أخرى ، وذلك فى عام ٣٦ هـ = ٦٥٦ م ، وقد توجه ابن سمرة هذه المرة إلى نيمروز الأفغانية ، وبصحبته عدد من القواد العرب والعلماء

(١) فتوح البلدان ص : ٤٨٦ ، وتاريخ مختصر أفغانستان للأستاذ عبد الحى حبيى ص : ٨٩ - ٩١ طبعة كابل - أفغانستان سنة ١٣٤٦ هـ ش .

(٢) فتوح البلدان ص : ٤٨٦ وتاريخ مختصر أفغانستان ص ٨٩ - ٩١ طعة كابل ١٣٤٦ هـ ش .

(٣) أفغانستان بعد از اسلام : ١٥٤/١ - ١٦٤ .

المسلمين من بينهم القائد العربي عباد بن الحصين ، والعالم الإسلامي الحسن البصرى<sup>(١)</sup> ، وبعد إقامة قصيرة في مدينة زرنج عاصمة نيمروز توجه إلى بست ومنها إلى زمينداور وقندهار وزابل وقام في هذه الأثناء بمحاربة المرتدين عن الدين الإسلامي الحنيف من القبائل الأفغانية في مختلف منازل الأفغان ، وبذلك قام أيضا بتطهير الطريق المؤدى إلى كابل عاصمة أفغانستان الحالية التي كانت عاصمة الملوك الأسرة الكابلهشاهية المعروفة في هذا الوقت ، وقد تمكن من فتح كابل بعد حصارها مدة من الوقت ، واستولى على غنائم كثيرة . وقد استشهد في معارك فتح كابل الصحابي الجليل أبو رفاعة عبد الله بن حارث العدوى البصرى في عام ٤٤ هـ = ٦٦٤ م ودفن فيها ، وقبره الشريف معروف لدى أهل كابل حتى الآن ، وكان رضى الله تعالى عنه قد شارك ابن سمره في جميع الحروب التي قام بها في سيستان وبست وقندهار وزابل وكابل<sup>(٢)</sup> .

وفي عام ٤٥ هـ = ٦٦٥ م عين البلاط الملكي الأموى زياد بن أبى سفيان واليا على خراسان وسيستان فقام هو بدوره في سنة ٤٦ هـ = ٦٦٦ م بتعيين الربيع بن زياد الحارثي أميراً على سيستان<sup>(٣)</sup> وقد قام الأخير بإصلاحات سياسية وإدارية وعلمية واقتصادية في سيستان الأفغانية بتوجيهات وإرشادات من الحسن البصرى . كما قام بمجروب ضارية مع الرتييلشاهيين في كل من بست وزمينداور وقندهار<sup>(٤)</sup> .

وفي معركة عام ٧٤ هـ<sup>(٥)</sup> = ٦٩٣ م بين عبد الله بن أمية وبين رتييلشاه

- 
- (١) فتوح البلدان ص : ٤٨٨ وأفغانستان بعد أرسلام : ١٦٠/١ وتاريخ سيستان ص : ٨٥ .  
(٢) أفغانستان بعد أرسلام : ١٦٠/١ والإصابة : ٦٧/٧ وتاريخ مختصر أفغانستان ص : ٩٤ - ٩٥ .  
(٣) فتوح البلدان ص : ٤٨٤ وأفغانستان بعد أرسلام : ١٦٧/١ وآريانا دائرة المعارف = دائرة المعارف الآرية - مادة أفغانستان : ٣٠٠/٣ وما بعدها ، طبعة كابل سنة ١٣٣٥ هـ ش = ١٩٥٦ م . وتاريخ مختصر أفغانستان ص ٩١ .  
(٤) فتوح البلدان ص : ٤٨٤ وما بعدها . وأفغانستان ص : ٣٥ وما بعدها وتاريخ مختصر أفغانستان ص ٩٥ .  
(٥) فتوح البلدان ص : ٤٩١ وأفغانستان ص : ٣٥ وما بعدها وتاريخ مختصر أفغانستان ص ٩٦ .

تم الصلح بينهما في مدينة بست بمليون أو مليونين من الدراهم على أن يدفعها الجانب الأفغاني للجانب الإسلامي كل عام ، إلا أن رتييلشاه لم يوف بشروط هذا الصلح .

وفي عام ٧٩ هـ<sup>(١)</sup> = ٦٩٨ م توفي عبيد الله بن أبي بكره بمدينة بست الأفغانية وذلك بعد هزيمة لحقت به وبجيشه في المعارك التي دارت بين الجيشين العربي والأفغاني الرتبيلي في وادي زابل وكابل بالقرب من مدينة كابل العاصمة الأفغانية . ولما عاد عبيد الله بن أبي بكره منهزما وصل إلى مدينة بست الأفغانية في طريقه إلى سيستان مات فيها ، ودفن هناك في بست .

وفي عام ٨٠ هـ<sup>(٢)</sup> = ٦٩٩ م عزم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على محاربة رتييلشاه فلما عرف رتييلشاه عزمه هذا عرض عليه الصلح ، ولكن عبد الرحمن لم يقبله ، وواصل سيره حتى وصل إلى بست وفيها اشتبكت القوات العربية والأفغانية في معركة حامية غنمت فيها القوات العربية غنائم كثيرة ، ولكنها لم تتمكن من الانتصار العسكري حيث واصلت قوات الطرفين الحروب فيما بعد في كل من بست وزابل وكابل وفي النهاية انتصر الجيش الإسلامي العربي في هذه الحروب التي كانت تدور رحاها في الجنوب الغربي من أفغانستان إلى أن استولى على تلك المناطق حتى وصل إلى نواحي السند بالهند<sup>(٣)</sup> .

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا هو أنه كان هناك خلاف بين كل من القائد العربي في أفغانستان عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، وبين الحجاج والى العراق في ذلك الوقت<sup>(٤)</sup> ، ولكي يتخلص الحجاج من خصمه القوى ومنافسه الشديد عبد الرحمن هذا ، أمره بمواصلة حروبه داخل أفغانستان ،

---

(١) فتوح البلدان ص : ٤٩١ - ٤٩٢ والطبرى ٦/٣٢٩ . وآريانا دائرة المعارف : ٣٠٠/٣ وما بعدها وتاريخ مختصر أفغانستان ص : ٩٦ .

(٢) الطبرى ٦/٣٢٦ طبعة دار المعارف . وأفغانستان ص ٣٥ وما بعدها وتاريخ مختصر أفغانستان ص : ٩٦ .

(٣) راجع : يوهاند عبد الحى حبيبي : ١/ صفحات مختلفة والطبرى صفحات عديدة وابن الأثير صفحات متعددة وفتوح البلدان - صفحات مختلفة وأفغانستان ص ٣٤ وما بعدها ولشكرگاه .

(٤) الطبرى : ٦/ ٣٣٤ طبعة دار المعارف بمصر . وآريانا دائرة المعارف : ٣٠٠ /٣ وما بعدها .

ولكن عبد الرحمن أظهر العصيان على الحجاج نظرا لصعوبة مواصلة تلك الحروب الضارية في ربوع أفغانستان الصعبة المرور ، فعاد لذلك إلى سيستان = سجستان = نيمروز الأفغانية ، وقام بتعيين عياض بن هيمان البكرى واليا على بست في سنة ٨١ هـ<sup>(١)</sup> = ٧٠٠ م وأعطى أمر زرنج عاصمة سيستان إلى عبد الله بن عامر التميمي ، وعقد الصلح مع رتبيلشاه<sup>(٢)</sup> .

وفي عام ٨٣ هـ - ٧٠٢ م لم يتمكن عبد الرحمن بن محمد من دخول مدينة زرنج العاصمة السيستانية فانصرف عنها حتى أتى مدينة بست الأفغانية وكان عليها عياض بن هيمان أبو هشام بن عياض السدوسي من بكر بن وائل فاستقبله ولكنه أراد أن يقبض عليه ، إلا أن الملك الأفغاني رتبيل أحاط بمدينة بست وأنقذ عبد الرحمن من الموت المحقق<sup>(٣)</sup> .

وفي عام ٨٨ هـ = ٧٠٦ م أصدر والي العراق الحجاج أمرا بتعيين الأشهب ابن بشر الكلبي واليا على سيستان<sup>(٤)</sup> ، وبعد وصوله إليها ذهب إلى بست وقام هناك بمناقشة شروط الصلح مع رتبيلشاه ، وبعد هذه المحادثات والمناقشات والاتفاق ، قام بإرسال شروط الصلح بين الطرفين إلى الحجاج بالعراق ، فلم يوافق عليها الحجاج لقلّة المبلغ المتفق عليه في الصلح فعزل الأشهب الكلبي<sup>(٥)</sup> وسلم سيستان إلى قتيبة بن مسلم الباهلي والي خراسان ، وقد قام هو بدوره بتعيين شقيقه عمرو بن مسلم الباهلي واليا على سيستان الأفغانية ، وعندما وصل إلى سيستان أقام في زرنج إقامة قصيرة سافر بعدها إلى بست<sup>(٦)</sup> ومن هناك أعلن الحرب على رتبيلشاه الذي كان يتمركز في حوالى بست وقد تم الصلح

(١) الطبرى : ٦ / ٣٣٦ - ٣٩٦ دار المعارف بمصر . وأفغانستان ص : ٣٤ وما بعدها .

(٢) الطبرى : ٦ / ٣٣٦ - ٣٩٦ دار المعارف بمصر . وآريانا دائرة المعارف : ٣ / ٣٠١ وما بعدها ويختاره بتاريخ به زناكى ص : ٢٩٩ وما بعدها طبعة پشاور سنة ١٩٦٥ م .

(٣) الطبرى : ٦ / ٣٦٩ .

(٤) فتوح البلدان ص ٤٩٢ - طبعة القاهرة . وأفغانستان بعد از اسلام : ١ / ٢٠٧ وتاريخ سيستان ص ١٢٠ .

(٥) المراجع السابقة .

(٦) أفغانستان بعد از اسلام : ١ / ٢٠٧ وتاريخ سيستان ص : ١٢٠ .

بينهما بثمانمائة ألف درهم في السنة يقوم رتبيلشاه بدفعها إلى الجانب العربي ولكن الحجاج لم يوافق على هذا المبلغ أيضا لقلته في نظره ، فأمر قتيبة بن مسلم الباهلي ليتوجه بنفسه لمحاربة رتبيلشاه في بست فوصل إلى سيستان في عام ٩٢ هـ = ٧١٠ م وصمم على محاربة رتبيلشاه ولما عرف رتبيلشاه ذلك عرض عليه الصلح بمليون درهم فوافق عليه قتيبة<sup>(١)</sup> .

### بست أيام الخلافة العباسية :

وفي سنة ١٠٨ هـ = ٧٢٦ م جاء أصفح بن عبد الله الكلبي إلى سيستان = سجستان حاكما أيام هشام بن عبد الملك ، وكان معه قائد جيشه محمد بن جحش ، فتوجه الجيش الإسلامي بقيادته إلى بست سنة ١٠٩ هـ = ٧٢٧ م وأعلن الحرب على رتبيل ، ولكنه لم يفلح في حربه مع الملك الأفغاني رتبيل في بست ، وقد استشهد عدد كبير من المسلمين . وأصيب القائد الإسلامي نفسه بجراح خطيرة ، فعاد إلى سيستان وتوفي هناك<sup>(٢)</sup> .

ثم استمرت أمور سيستان وبست بين أخذ ورد حتى عام ١٤٦ هـ = ٧٦٣ م وفي هذا العام عين خال المهدي يزيد بن منصور واليا على سيستان فوصلها في العام نفسه ، وكان في ولاية بست عصيان شديد وغضب عات كنتيجة طبيعية لقتل الزعيم أبي مسلم الخراساني على يد الخليفة العباسي المنصور ، وكان يقود هذا العصيان شخص يدعى محمد بن شداد ، والتف من حوله جمع غفير من جماهير شعب بست ، ولما قويت شوكته حاول الاستيلاء على سيستان نفسها ، فقام في وجهه خال المهدي يزيد بن منصور والي سيستان الجديد ، ووقعت معارك حامية بين الطرفين ، وانتهت بهزيمة يزيد بن منصور وقواته ، وفر هاربا إلى نيسابور<sup>(٣)</sup> .

(١) أفغانستان بعد از اسلام : ٢٠٧/١ - ٢٠٨ . وتاريخ سيستان ص : ١٢٠ - ١٢١ . وفنوح البلدان ص : ٤٩٢ - ٤٩٣ . ويختانة دتاريخ په زناكي ص : ٣٠٤ وما بعدها .

(٢) أفغانستان بعد از اسلام : ٢١٠/١ . وتاريخ يعقوبى : ٣١٩/٢ .

(٣) يراجع أفغانستان بعد از اسلام : ٢٠٦/١ وما بعدها . ويختانة دتاريخ په زناكي ص : ٣٠٤ وما بعدها . وأفغانستان ص ٣٤ وما بعدها . ورهناي أفغانستان ص : ٥٨ وما بعدها . وفنوح البلدان ص ٤٩٣ وما بعدها .

وبعد هزيمة يزيد بن منصور على يد محمد بن شداد البستي عين الخليفة العباسي المنصور معن بن زائدة الشيباني واليا على سيستان ، فوصلها في عام ١٥١ هـ = ٧٦٨ م ، فقد اتخذ مدينة بست مقر<sup>(١)</sup> قيادة لعملياته الحربية في قندهار = رخد = رنجج وغيرها من المناطق الأفغانية في الجنوب ، وبعد أن اشترك في إحدى معاركه في قندهار مع الرتابلة الأفغان ، عاد إلى مسكنه الذي بنوه له في مقره بمدينة بست ، وذات يوم وهو جالس فوق سطح قصره في مجلس الخمر ، قام عدد من جماهير الشعب أو عدد من الخوارج في بست بالهجوم على مقره ، وقتلوه ، بعد أن فتحوا بطنه ، وقد تم دفنه في بست يوم الخميس في الثامن من ذى الحجة عام ١٥٢ هـ<sup>(٢)</sup> = ٧٦٩ م .

وكانت مدينة بست مقر قيادة - أيضا - للعمليات العسكرية التي قام بها الفضل بن سليمان الخراساني في قندهار عام ١٦٩ هـ = ٧٨٥ م وذلك لأن رتبيلشاه كان قد اختار وادي قندهار لنشاطه المضاد بعد أن انهزم مرارا في كل من سيستان وبست وزمينداور وفي إحدى معارك الفضل بن سليمان الخراساني في قندهار مع رتبيلشاه وقع شقيقه أسيرا في يد الفضل ، وقد قام بإرساله إلى بغداد أسيرا<sup>(٣)</sup> .

وفي عام ١٧٣ هـ = ٧٨٩ م وفي عصر الخليفة هارون الرشيد كان عثمان بن عمارة المزني حاكما على سيستان = سجستان فأرسل ابنه صدقة على رأس جيشه إلى بست فاتخذها مقر قيادة لعملياته العسكرية الحربية التي قام بها لمحاربة الرخديين اليفتليين بين وديان هلمند وقندهار وسواحل أرغنداو ، وقد اختار عثمان ابن عمارة المزني بست مركزا لعملياته الدفاعية ضدهم ليأمن شرهم مستقبلا<sup>(٤)</sup> .  
وفي سنة ٢٩٨ هـ = ٩١٠ م كانت بين كل من أحمد بن إسماعيل بن أحمد

(١) تاريخ مختصر أفغانستان ص : ٩٩ - ١٠٠ .

(٢) أفغانستان بعد أرسلام : ٨٨٤/١ وتاريخ سيستان ص : ١٤٧ . والطبري : ٤١/٨ وتاريخ مختصر أفغانستان ص : ١٠٠ .

(٣) أفغانستان بعد أرسلام ١ : ٣٣٤ ، والطبري ٨ : ١٦٢ - ١٦٣ ، والكمال ٦ : ٣٠ .

(٤) أفغانستان بعد أرسلام ١ : ١٤٢ ، وتاريخ سيستان ١٥٢ .

ومحمد بن علي بن الليث وقعة شديدة بناحية بست والرخج ، تمكن فيها أحمد بن إسماعيل من أسر محمد بن علي بن الليث<sup>(١)</sup> .

وفي سنة ٢٩٩ هـ = ٩١١ قبض أحمد بن إسماعيل بن أحمد وهو في بست على المعدل بن علي بن الليث ، وعلى عياله وأرسلهم جميعا إلى هرات<sup>(٢)</sup> .

### بست ومكانتها أيام الدولة الغزنوية :

توالت العصور على بست بين ارتقاء ونزول ، وبين علو في السياسة والعلوم والفنون ، وبين انخفاض فيها .. يوم لها ، ويوم عليها ، إلى أن تأسست الدولة الغزنوية في أفغانستان المركزية في غزنة العريفة ، ولنبداً القصة من أولها ، ولكنها بإيجاز واختصار .. ففي السابع والعشرين من شهر شعبان سنة ٣٦٦ هـ = ٩٧٦ م تربع سبكتگين على عرش غزنة ، وبسرعة فائقة استولى على كثير من الولايات الأفغانية ، وتمكن من توحيدها ، كولايات غزنة وكابل وتخارستان وباميان وزميناور وغيرها ، وكانت بست يحكمها اثنان من الخوانين ( الأمراء ) المحليين ، وكانا يتنازعا على حكمها ، أحدهما طغان والآخر بايتوز فطلب طغان من سبكتگين أن يعاونه في القضاء على خصمه بايتوز ففعل ، إلا أن طغان هذا لم يوف بوعوده مع سبكتگين ، فنشأت حرب بينهما كانت فيها نهاية طغان ، فهرب كل من طغان وخصمه بايتوز إلى كرمان ، ولم يفكرا أبداً في العودة إلى بست مرة أخرى . ودخلت بست من هذا اليوم في الحكم الغزنوي مباشرة .

كل هذا تم في السنة الأولى من جلوس سبكتگين على عرش غزنة العريفة ، وفي هذه الحرب بين سبكتگين وبين كل من طغان وبايتوز وقع الأديب الفاضل والشاعر الشهير والكاتب القدير أبو الفتح علي بن محمد البستي في يد سبكتگين وأخذ معه إلى غزنة ، وعينه رئيساً لديوان الرسائل ، ولكنه لم يقبل هذا المنصب اعترافاً منه بالجميل لولي نعمه بايتوز فأرسله إلى رنج . إلى نواحي أرغنداو بالقرب من بست ، ليقرر هناك مستقبله .

(١) الطبري ١٠ : ١٤٤ .

(٢) الطبري ١٠ : ١٤٥ .

وبهذه العمليات الحربية الحاطفة التي قام بها سبكتگين في هذا الجزء من أفغانستان أصبح العمود الفقري الوسط من وادي هلمند وأرغنداو ومركزها بست جزءا من الدولة الغزنوية وأما الجزء الأسفل من هذا الوادي فكان حتى هذا الوقت في أيدي الأمراء من بقايا الصفاريين في سيستان .

وقصة تأسيس الدولة الغزنوية في قلب أفغانستان طويلة ومتشعبة لا أريد الدخول في تفاصيلها في هذه المقالة .. فبالاختصار تولى السلطان محمود الغزنوي مسئولية الدولة الغزنوية في عام ٣٨٨ هـ = ٩٩٨ م ، واستمر في فتوحاته في الشمال والغرب والشرق وفيما وراء النهر من بلاد الأفغان وفي فارس والبلاد الهندية حتى كون إمبراطورية غزنة العظيمة ، ومن أعماله العظيمة قيامه ببناء معسكر ( ثكنات ) للجيش السلطاني بجزوار مدينة بست القديمة وبجانب قلعتها العتيقة في حدود عام ٤٩٠ هـ = ١٠٩٦ م أو ٤٩٤ هـ = ١١٠٠ م ، وكان هذا المعسكر الغزنوي من أبرز وأهم المعالم الأثرية التي تم كشفها في الحفريات التاريخية في أفغانستان ، وهذا المعسكر هو الذي قام السلطان مسعود بن محمود أثناء حكمه من ٤٢١ - ٤٣٢ هـ = ١٠٣٠ - ١٠٤٠ م بتوسيعات وزيادات كثيرة فيه ليتسع لجيشه وحاشيته وحجبه وبلاطه بصفة عامة<sup>(١)</sup> .

### مكانة بست ولشكري بإزار<sup>(٢)</sup> :

بست مدينة قديمة عريقة كما عرفنا فيما مضى ، أما لشكري بإزار<sup>(٣)</sup> = المعسكر فإنه ضاحية جديدة أحدثها السلطان محمود ووسع فيها السلطان مسعود ، وتقدر المسافة بين مدينة بست القديمة وبين المعسكر بسبعة كيلو مترات ، وفي هذه المسافة تنتشر الآن وتنتثر قرى صغيرة يسكنها قوم من الأفغان ، وقبور وأضرحة العلماء والأمراء والأدباء والأعيان تمثل مرحلة من أهم

(١) خليل الله خليلي : سلطنت غزنويان - صفحات مختلفة ، والأستاذ أحمد علي كهزاد لشكرگاه - صفحات مختلفة ، والأستاذ عبد الحى حبيبي : أفغانستان بعد الإسلام - صفحات مختلفة . والمقدسى : أحسن التقاسيم - صفحات مختلفة .

(٢) المراجع السابقة .

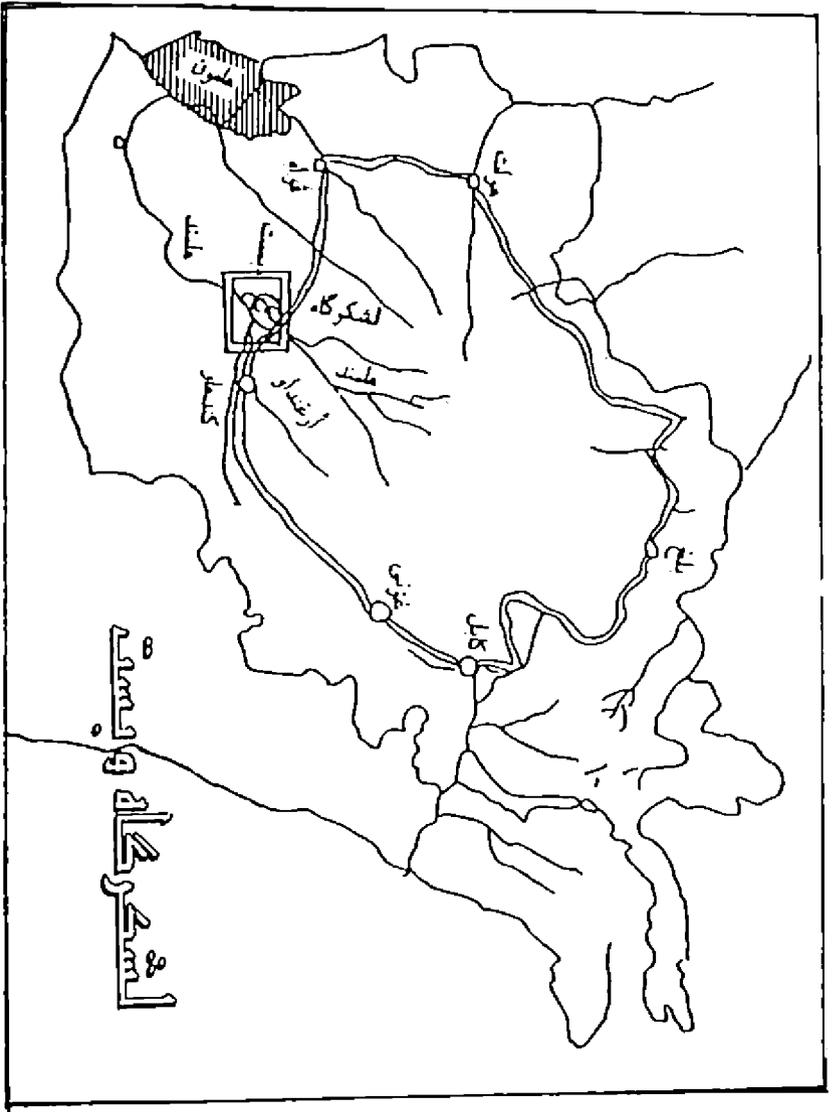
(٣) لشكري بإزار : السوق العسكري ، أو السوق الخاصة بالجند .

مراحل التاريخ الأفغاني في العصرين الغزنوي والغوري ، فهما إذا مدينة واحدة تتكون من جزئين .. القديم والحديث .. المعسكر الذى يقع فى الزاوية القائمة عند ملتقى نهر أرغنداو ونهر هلمند ، فالجزء الأول كان مسكنا لجماهير الشعب ، والثانى كان خاصا بالجيش ، والجزآن .. القديم والحديث يقعان على امتداد واحد .. على ساحل نهر هلمند ، ومن ورائهما صحراء لكان .

فالقصور الملكية السلطانية والميادين والساحات والثكنات العسكرية وميادين تدريب الجند من أفراد الجيش السلطاني الغزنوي تمتد مسافات طويلة واسعة على طول الشاطئ الشرقى لنهر هلمند ، حتى بعد أن يصل الزائر إلى أقصى الطرف الجنوبى فإنه لم يصل بعد إلى نهاية المطاف فأمامه ثمانية أو تسعة أميال حتى يصل إلى قلعة بست التاريخية المنيعة التى تشرف على ملتقى نهري هلمند وأرغنداو ، وبالإضافة إلى ذلك كله فإن المثلث القائم بين النهرين قبل ملتقاهما على ومزدهر بالقصور والدور والقلاع القديمة .

وكان فى لشكري بازار = المعسكر أى فى الجزء الحديث من مدينة بست القديمة دور للدواوين الحكومية والمكاتب الأميرية ومكاتب الوزراء والسفراء ورجال البلاط الغزنوي ، ودار لديوان الإنشاء ، وكان فى الجزء القديم من مدينة بست الساحلية التاريخية القديمة برج تاريخى يرتفع عاليا على قلعتها الشهيرة التى لم يكن لها مثيل فى العالم كما يقول المؤرخ الأفغاني الجوزجاني ، كما كانت هناك أبراج كثيرة أخرى تمتد على طول ساحلها وذلك لتربية الحمام ، حيث كانت القصور الملكية السلطانية فى أفغانستان تشتهر بلعب الحمام أثناء الاحتفالات الرسمية والوطنية ، تشهد بذلك الآثار التاريخية والأدبية ، والقصائد الشعرية الخاصة بهذا العصر .

كان سلاطين غزنة وبالأخص محمود وابنه مسعود ، كانوا يتركون موقتا قلب أفغانستان أى مدينة غزنة ويتوجهون إلى بست لأسباب سياسية وغير سياسية ، ويقضون أياما وأسابيع وشهورا فى القصور السلطانية بصحراء لكان أعنى فى قصور معسكر بست وقد ذكر كل من الشاعرين الأفغانيين الفرخى والعنصرى والمؤرخ البيهقى أيام كل من السلطانين محمود ومسعود فى مدينة بست وقصرها



استان لنگرگاه

السلطاني الذي يشتهر بقصر صحراء لكان ، وفي هذا المكان يتعاقب القديم والحديث اليوم في حرارة ومودة أخوية ، فالقديم هو لشكري بازار = المعسكر ومدينة بست القديمة ، والحديث هو المدينة الصناعية التي أقامتها هيئة إصلاح وادي هلمند التي تأسست أصلاً لإعادة هذا الوادي إلى ما كانت عليه في الزمن الماضي من ثناء وإنتاج وعمران أيام الغزنويين والغوريين وقبلهم ، حيث كان يمون السلطان الغزنوي وحاشية بلاطه وجيشه طوال ستة شهور كل عام . ويزيد الإنسان إعجاباً بأن يرى منظر القديم يقترن بالحديث . وقدما كان الأفغانيون يعتمدون إلى ملاحظة الطبيعة الرائعة كلما حاولوا إخضاعها لمنفعتهم ، بدلا من أن يرغموها بالقوة على تنفيذ مطالبهم ، وهذا ما حصل في إخضاع هذا الوادي وأنهاره ، فقد قنع الراعي الأفغاني بالتنقل وراء الطبيعة من نبع إلى نبع ، ومن مرعى إلى مرعى حاملا معه أهله وأمتعته وقطعانه في الوادي الفسيح الممتد بين سيستان وبست وأرغنداو وقندهار وغازنة وهرات ، إنه يسير في ركاب الطبيعة بدلا من أن يتوقع من الطبيعة أن تقدم عليه ، ولكن الطبيعة في بست قد بدأت تقبل على الراعي الأفغاني في العصر الحديث محتضنة القديم الماضي التليد والحديث المتطور .

### بست ومكانتها أيام الدولة الغورية :

إن مدينة بست كغيرها من مدن أفغانستان القديمة عامة ومدن وادي هلمند الخصب خاصة صادفت في تاريخها الطويل أحداثا كانت سببا من أسباب تقدمها وازدهارها وعمرانها ، وأحداثا أخرى كانت سببا من أسباب تأخرها وتدميرها وتخريبها ومدينة بست بواديهما الجميل قد ذاقت أمرين أثناء الهجوم التيموري المدمر ، وفي خلال الحريقين الذين حدثا أيام الدولة الغورية .

### أحداث بست المؤلمة :

قلنا فيما مضى من الصفحات التاريخية أن الدولة الغزنوية قد تأسست في أفغانستان عام ٣٦٦ هـ = ٩٧٦ م وازدهرت مدنها ومدنيتها وحضارتها الإسلامية بسرعة البرق في كل من أفغانستان وفي الدول المجاورة لها في الشرق والغرب والشمال والجنوب وذلك من خلال الدول والحكومات الغزنوية المختلفة أيام كل من

سبكتكين ومحمود ومسعود وغيرهم من السلاطين الغزنويين وكانت بست قد فتحت أيام سبكتكين وتأسس معسكرها أيام السلطان محمود الغزنوي ليكون مركز قيادة لعملياته العسكرية وأعماله السياسية والإدارية في كل من بست وسيستان = سجستان ، وقد تردد السلطان محمود على بست بين السنوات : ٣٩٠ - ٣٩٤ هـ = ٩٩٩ - ١٠٠٣ م للإقامة في بست وفي قصورها موقتا ، واتخاذها لها مركز قيادة لعملياته العسكرية والإدارية والسياسية في المناطق المحيطة بها ، وخاصة في سيستان الأفغانية ، كذلك كان السلطان مسعود بن محمود الزابلي من عشاق بست ، وكان يتردد عليها ويقيم فيها كثيرا ، وخاصة أثناء رحلاته وأسفاره الكثيرة في المناطق والأقاليم الغربية من سلطنته وإمبراطوريته الواسعة ، كما قام بزيادات وتوسيعات وتحسينات وإصلاحات كثيرة في مدينة بست ، وفي معسكرها وبساتينها وقصورها وحماماتها بين السنوات ٤٢١ - ٤٣٢ هـ = ١٠٣٠ - ١٠٤٠ م .

هكذا كان السلاطين الغزنويون والمسعودون في الدولة الغزنوية يهتمون اهتماما بالغا بعاصمتهم الشتوية ، ولكن حدث أيام الدولة الغورية ما لم يكن في الحسبان ، وذلك بعد أن انتصر الغوريون على الغزنويين في الحروب التي دارت بينهم فوق الأرض الأفغانية ، وأصبحت بست كبش فداء في تلك الحروب المدمرة .

### الحريق الأول :

وفي أحداث سنة ٥٤٥ هـ انتصر الغوريون الأفغان على الغزنويين في المعارك التي دارت بين الطرفين في غزنة وفي المناطق المحيطة بها ، وذلك في أيام السلطان فرخزاد بن مسعود بن محمود الغزنوي الزابلي ، وفي أثناء المعارك الفاصلة الحامية الشديدة المؤسفة قام الجيش الغوري الأفغاني بقيادة السلطان علاء الدين الغوري بإشعال النيران في مدينة غزنة ثم في مدينة بست وأحرقهما انتقاما لإخوته الذين قتلهم الغزنويون ، بعد أن أخرجوا عيونهم وهم أحياء ، قام الجيش الغوري بإحراق غزنة ثم توجه بقيادة السلطان علاء الدين الغوري نفسه إلى مدينة بست التاريخية ، وقام بإحراق القصور الغزنوية فيها أسوة بالقصور الغزنوية في غزنة ، وتقدر المدة الفاصلة بين الحريقين التاريخيين بمدة شهر تقريبا . وهكذا قام الحقد

والانتقام بإحراق القصور الغزنوية في كل من غزنة وبست وتدميرها وتحويلها بعد أن كانتا من أهم وأجمل المدن الأفغانية في هذا العصر . وكان ذلك في عام ٥٤٥ هـ = ١١٥٠ م وبأمر من السلطان علاء الدين الغوري .

### عودة الحياة إلى بست على أيدي الغوريين :

ولم تَمْضِ مدة طويلة حتى قام خلفاء السلطان علاء الدين الغوري من الملوك الأفغان ببناء وترميم المدينتين الأفغانيتين غزنة وبست من جديد ، وذلك بعد أن امتد نفوذ الدولة الغورية إلى هذه المناطق ، وتمكنت من الاستيلاء على كل من غزنة وبست وسيستان وقد استمرت الحياة العادية في تلك المدن الأفغانية بعد هذه الأحداث المؤلمة . ويقول المؤرخون بأن الحياة العادية في مدينة بست كانت مستمرة حتى عام ٣٩٥ هـ = ١١٩٨ م والحقيقة أن الحياة العادية لم تنقطع فيها أبدا حتى اليوم . والدليل على استمرار الحياة العادية والعلمية في مدينة بست هو العثور على لوحين تاريخيتين ، وهما لقبيرين موجودين بين كل من بست ولشكري بازار = المعسكر ...

فاللوح الأولى تقول : هذه روضة مولانا الصدر الإمام ، أفضى القضاة ، العميد الأجل ، العالم النحرير ، نجم الدين ، عمدة الإسلام والمسلمين ، واعظ الملوك والسلطين ، أحطب الخطباء ، معين الخلافة ، مقر الشرف والعز أبو الفقير ( الفناذك ؟ ) محمد بن أبو المعالي بن محمد الحسن ، نور الله مضجعه ، توفي يوم الجمعة من غرة شهر الربيع الأول سنة خمس وتسعين وخمسمائة .

واللوح الثانية تقول : هذا القبر الصدر ( ؟ ) الإمام الأجل عز الدين ، جلال الإسلام ، أبا شعبة مسعود بن الصدر الأمير الإمام الأجل جلال الدين إسماعيل بن محمد غفر الله له . بتاريخ ٢٧ شعبان سنة ٦١١ هـ .

وهذا دليل قاطع على أن الحياة العلمية إلى جانب الحياة العادية كانت مستمرة في بست حتى القرن السابع الهجري ، ولم يؤثر فيها الحريق الذي حدث بعمل الغوريين الأفغان تأثيرا مدمرا كما فعل المغول بها ، ومن بعدهم التيموريون .

### الحريق الثاني في مدينة بست :

كذلك تعرضت مدينة بست لحريق آخر إما في عام ٦١١ هـ = ١٢١٤م

على يد ملوك خوارزم وإما في عام ٦١٦ هـ = ١٢١٩ م على يد المغول . ولم يتمكن علماء الأفغانيات الآريات من تحديد تاريخ هذا الحريق تحديدا دقيقا كما لم يتمكنوا من معرفة الشخص الذى قام بإشعاله فيها .

### بست الأفغانية وآثار الهجوم التيمورى المدمر :

في عام ٧٨٤ هـ كان وادى هلمند ببسته ونيمروزه وسيستانه من أخصب المناطق الأفغانية وأحسنها منظرا وأجملها رونقا ، وكانت كل من مدينتى بست فى الشرق ، وزرنج فى الغرب - من هذا الوادى - من أهم المراكز العلمية والأدبية والحضارية والعسكرية والتجارية والسكانية والاجتماعية فى هذا الوقت ، هذا الوادى الجميل الحصب الناضر أصبح هباء مشورا بفعل الهجوم الوحشى الذى قام به تيمورلنك وشنه على هذا الوادى ومدنها فى عام ٧٨٤ هـ وقد حاول جيش تيمورلنك الوحشى بقيادته القضاء على هذا الوادى بشتى الطرق وأعمال التدمير والتخريب ولكنه عجز ، ولم يستطع القضاء عليه بقوة السلاح ، فالتجأ إلى تدمير السدود المقامة لريه وهدم الأنهار الخاصة به ، وتخرب القنوات التى كانت تروى الأراضى الزراعية فى هذا الوادى الجميل بشرقيه وغربيه ، فانقطعت بذلك المياه أولا ، ثم انقطعت الحياة فيه ثانيا بانقطاع المياه عن الإنسان وعن الحيوان ، وعن الأرض ، وعن النبات مطلقا . ولم يكتف الجيش التيمورى الوحشى بتدمير بست وزرنج ووادى هلمند وسيستان بل تجاوز الأمر إلى المناطق المجاورة .. مثل هرات وفراه وزمينداور وقندهار وأرغنداو وغيرها من المناطق الأفغانية فى هذا الجزء من أفغانستان الخراسانية .

والآثار التاريخية الموجودة الآن بين فراه وجغانسور تدل دلالة قاطعة على خصوبة وعمران هذا الوادى العظيم .. وادى هلمند .. وتشاهد على مسافة ٢٠٠ كيلو متر آثار جدران القصور وآثار المدن والقرى والقلاع والمباني والحمامات والعاديات العتيقة التى دمرت خلال الغارات الوحشية التى قامت بها الجيوش المغولية المعتدية ، ثم الجيوش التيمورية المدمرة التى قضت على الحياة والنشاط